باحثة البادية

جمعت العربية بكاتبة من اشهر كاتباتها بسيدة نابغة طالبت بحقوق النساء الشرقيات وارشدتهن الى ما فيه اصلاح شأنهن كتابةً وخطابةً بالادلة القاطعة والحجج الناصعة. وهي كريمة العالم المحقق والكاتب الالمعي حفني بك ناصف وقرينة العربي الصميم الوجيه عبد الستار بك الباسل. توفاها الله في السابع عشر من اكتوبر الماضي وهي في مقتبل العمر فكان لمنعاها رنة اسى لدى عارفي قدرها وقدر والدها وقرينها. وقد ابنتها صديقتها الكاتبة الشهيرة الآنسة ماري زيادة في جريدة والدها «المحروسة» تحت عنوان باحثة البادية الذي كانت الراحلة الكريمة توقع مقالاتها به. واذنت لنا ان ننشر التأبين في المقتطف. وهذا نصهُ

«اكتب اسم باحثة البادية فيتمثل لناظري ذلك الثغر البسام وذلك الوجه ذو السمرة المصرية العذبة، وتسمع صوتها الرخيم مردداً كلمات حلوة اللفظ لطيفة المعنى. واضع يدي على مجموعة «النسائيات» فاشعر بالحياة الفائضة على تلك الفصول وما هي الا توقد النفس المشوجة بين صفحاتها. كل ما باحثة البادية مملوء حياة مفيدة نافعة، فكيف اصدق ان تلك الشعلة النادرة قد خمدت، وان ذلك الوجه الوضاح قد اختفى وراء وشاح الردى؟

«كانت عينا باحثة البادية مفعمتين ابتساماً كثغرها. ولكن اذا امعن المرء النظر في اعماقها وجد بُعد الغور والكآبة المقيمة وراء الابتسام، كما يرى في عيني المفكرين وفي عيني المزمعين على الرحيل العاجل، اولئك الذين لا تطول حياتهم اكثر من ورود الربيع فيذهبون تاركين الجوّ حولهم معطراً بعبير مآثرهم

***

«ان لباحثة البادية مركزاً فريداً في الحركة النسوية عندنا. بعد ان قام قاسم امين يقول بتحرير المرأة واعطائها ما لها من حقوق ادبية واجتماعية قامت باحثة البادية تؤيد كلامهُ مظهرة اهلية المرأة وكرامتها ودرجة الارتقاء العليا التي يمكنها تسنُّمها. قامت هذه المرأة العبقرية، بنة الرجل العبقري، تدرس احوال البيئة المصرية فكان لها من ذكائها الفطري مرشد امين، ومن احساسها العميق منه

مخلص ، ومن قلمه العربي الفصيح أبلغ ترجمان وخير رسول . رأت حاجة قومها الى الاصلاح فصاحت صيحة ما زال يرن صداها . وظلت تكتب وتخطب لشدة الاصلاح وهي المرأة الوحيدة التي فعلت ذلك ، في وسط ما زال رجعياً في ميوله بشجاعة وكفاءة وتفوق لم ينل منها شيئاً انتقاد الناقدين وسخافة المتحزبين

« كانت شديدة الحب لقومها شديدة الغيرة على وطنها ، شديدة التألم لما تراه من علامات التأخر والانحطاط في البيئة المصرية . ومجموع هذه العواطف من حب وغيرة وألم كان يتخلل كل ما تكتبه كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً . كذلك يتألم صاحب العقل والقلب الكبير كأنه هو يتألم عن امة بأسرها ؟

***

« لما زارتنا للمرة الاخيرة كانت ترافقها صويحبة لها . فاخذت هذه تنقر على العود وأنشدت باحثة البادية بصوتها الشجي هذين البيتين من الموشح الاندلسي المشهور :

جادك الغيثُ اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الاَّ حلُما في الكرى او خلسة المختلس

« وكأنها كانت في تلك الساعة منتبئة عن نفسها بان وجودها بيننا ليس الاَّ حلماً في الكرى أو خلسة المختلس ، وانها راحلة عما قريب في مقتبل العمر ونضارة الشباب !

« ولكن موتها ليس فناء ، ان امثال باحثة البادية محسنون للجمهور ، وهي محسنة للجنس النسائي خصوصاً في هذا العصر الذي تخطو فيه المرأة خطواتها الامامية في سبيل الارتقاء . نحن في حاجة شديدة الى نساء تنجلي فيهن عبقرية الرجال دون ان يفقدن صفاتهن النسائية الجميلة من لطف الاحساس وعذوبة الاخلاق والرقة والدعة والاستقامة والاخلاص . كذلك كانت باحثة البادية التي برزت شخصيتها فأعلت شأن بنات جنسها اذ ظهرت كاتبة كبيرة ، ومصلحة غيورة عاقلة ، وامرأة كريمة وفية ، وصديقة امينة . فشغلت في حياتنا الادبية وفي حياة المرأة الشرقية عموماً مركزاً سامياً جليلاً قلما يبلغه غيرها

« فمن بكيت اليوم الصديقة الصدوقة والشعر الخلو البسام فاني لحيي المرأة الخالدة بما ترك وحي الجبهة امام الحسنة الكريمة الغيورة . ان باحثة البادية لا تموت ولا يمكن ان تموت ، وستظل حسناتها باقية ما بقيت لغة القرآن . والشعلة التي تورت اليوم في ضفة نهر هي التي تظل من سماء الخلود منيرة طريق الارتقاء للمعجبين بها الآسفين عليها

« فالوداع ايتها الراحلة الكريمة ! لئن نزل النبي بيدك الرطبة فان الخلود نصيب ذكرك وفضلك . سيري الى حيث لا حجاب ولا ستور ، حيث النور شامل والجمال مقيم . هناك يحيط بك امثالك من الارواح الكبيرة في دار هي مقر النبوغ والذكاء وانت حقيقة بسكناها وهي حقيقة بان تسكنيها !

« وانا التي عرفتك واحببتك ، مع الدموع التي اذرفها على ذكرك تريني جاثية امام ضريح ضم جسمك الطاهر لأضع عند جوانبه طاقة ازهار تعبر عن شكرنا لك . لكن الازهار تموت ، اما شكرنا فخالد كفضلك ! »

هذا وقد اقترحنا على حضرة الكاتبة الفاضلة ان توافي المقتطف بخلاصة ما كانت الراحلة الكريمة تنادي به في خطبها ومقالاتها تفصيلاً لما اجملته في هذا التأبين فرغبت باجابة اقتراحنا

باب الزراعة

تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

(تابع ما قبله)

اوقات الزرع والحصد باعتبار تقسيم المزروعات الى شتوية وصيفية ونيلية . فالمزروعات الشتوية تزرع باواخر المنق عقب تذريع الحياض في شهري اكتوبر ونوفمبر اما في الارض الروائب فيمكن التكبير بزرع البرسيم السوداني في اغسطس ويحسب حينئذٍ كانهُ زرعة نيلية الا انهُ يكون معرضاً للاصابة بالديدان والتلف